ورزق قتلنا حيث أرهف حده ... وكل رئيس زارنا بالعظائم
تركنا حصيدا لا أنيس بحوله ... وقد سقيت أربابه بالأعاجم
وإني لراج أن تلاقي جموعهم ... غديا بإحدى المنكرات الصوارم
ألا أبلغا أسماء أن حليلها ... قضى وطرا من زوربي الأعاجم

وسار أبو ليلى ابن فدكي بمن معه ومن قدم عليه نحو الحنافس وبها المعبوذان فلما أحس بهم هرب هو ومن معه إلى المصيخ وبه الهذيل بن عمران فلما انتهى الخبر إلى خالد بمصاب أهل حصيد وهرب أهل الحنافس كتب إلى القعقاع وأبي ليلى وعروة وواعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها على المصيخ وهو بين حوران والقلت وخرج خالد من العين قاصدا للمصيخ على الإبل يجنب الخيل فلما كان في تلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعا معه بالمصيخ فأغاروا على الهذيل ومن معه ومن أوى إليه وهم نائمون أتوهم بالغارة من ثلاثة أوجه فقاتلوهم وأما الفضاء فقتل مما شبهوا إلا غنما مصرعة وأفلت الهذيل في أناس قليل وقد كان حرقوص بن النعمان بن النمر بن قاسط محضهم النصح وأجاد الرأي فلم يتبعوا تحذيره وذلك أن حرقوصا قال قبل الغارة

ألا فاسقياني قبل خيل أبي بكر ... لعل منايانا قريب وما ندري
ألا فاسقياني بالزجاج وكررا ... علينا كميت اللون صافية تجري
أظن خيول المسلمين وخالدا ... ستطرقكم عند الصباح إلى البقر
فهل لكم في السير قبل قتالهم ... وقبل خروج المعصرات من الخدر
أرى بني سلاحي يا أميمة إنني ... أخاف بيات القوم مطلع الفجر

وكان حرقوص معرسا بامرأة من بني هلال تدعى أم ثعلب فقتلت تلك الليلة وقد تقدم من حديث عبد الله بن حاتم فيما مضى من هذا الكتاب قال أغرنا على المصيخ وإذا رجل يدعى حرقوص بن النعمان بن النمر وإذا حوله بنوه وامرأته بينهم حفنة من خمر وهم عليها عكوف فقال اشربوا شرب وداع بما أرى أن تشربوا خمرا بعدها هذا خالد بالعين

وجنوده بحصيد وقد بلغه جمعنا وليس بتاركنا

ألا فاشربوا من قبل قاصمة الدهر ... وقبل منايانا المصيبة بالقدر

فسبق إليه وهو في ذلك بعض الخيل فضرب رأسه فإذا هو في جفنته وأخذنا بناته وقتلنا بنيه وأصاب جرير بن عبد الله بالمصيخ عبد العزى بن أبي رهم بن النمر وإنما حضر جرير مما كان بالعراق ما كان بعد الحيرة وذلك أنه كان ممن خرج مع خالد بن سعيد بن العاص إلى الشام فاستأذن جرير خالدا في القدوم على أبي بكر ليكلمه في قومه بجيلة وكانوا أوزاعا في العرب ليجمعهم ويتخلصهم فأذن له فقدم على أبي بكر فذكر له عدة من النبي صلى الله عليه وسلم وأتاه عليها بشهود وسأله إنجازها فغضب أبو بكر وقال ترى شغلنا وما نحن فيه من بعوث المسلمين لمن بإزائهم من الأشد من فارس والروم ثم أنت تكلمني التشاغل بما لا يعنيني عما هو أرضى لله ولرسوله دعني وسر نحو خالد بن الوليد حتى أنظر ما يحكم الله في هذين الوجهين فسار جرير حتى قدم على خالد وهو بالحيرة فشهد معه ما كان بعدها من الأيام وأصاب يوم المصيخ كما ذكرت عبد العزى بن أبي رهم وكان معه ومع رجل آخر من قومه يقال له لبيد بن جرير كتاب من أبي بكر رضي الله عنه بإسلامهما وسمى عبد العزى عبد الله وبلغ أبا بكر مع ذلك أن عبد العزى قال ليلة الغارة

وأقول إذ طرق الصباح بغارة ... سبحانك اللهم رب محمد
سبحان ربي لا إله غيره ... رب العباد ورب من يتودد

فرده أبو بكر لما بلغه هذا وودى لبيدا وقال أما إن ذلك ليس علي إذ نازلا أهل الحرب وأوصى بإزائهما وكان عمر رحمه الله يعتد على خالد بقتلهما إلى قتل مالك بن نويرة فيقول أبو بكر رحمه الله كذلك يلقى من ساكن أهل الحرب في ديارهم وقد كان ربيعة ابن بجير التغلبي نزل الثنيا والبشر غضبا لعقة وواعد لذلك روزبة ورزمهر والهذيل قبل أن يصيبهم ما أصابهم بالمصيخ فلما أصاب خالد أهل المصيخ بما أصابهم به تقدم إلى القعقاع وإلى أبي ليلى بأن يرتحلا أمامه وواعدهما ليلة ليفترقوا فيها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)